Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يبق في شعرهما من معاني الوقوف على الأطلال المادية المعروفة إلا بقايا ضئيلة قليلة ، لا تكاد تبين بين المعاني الأخرى التي أكثروا القول فيها ، وداروا حولها كالدعاء للديار ، ووصف حالة الشاعر النفسية ، ولا سيما البكاء ، ومشاركة الأصحاب الوجدانية ، ولا سيما اللوم والعذل والعتاب على الوقوف بالديار.

ونلاحظ ، على العكس من ذلك ، ظهور النزعة المعنوية العقلية ظهوراً واضحاً في شعر الوقوف على الأطلال عند أبي تمام والبحتري . وهذا أثر من آثار العصر الذي نشأا فيه ، والبيئة التي عاشا فيها . فقد كان القرن الثالث كما نعرف عصرَ حضارة وعلوم وثقافات . فأبو تمام والبحتري إذا وصفا الديار ، وقلما يفعلان ذلك ، فإنهما لا يصفانها وصفاً تؤديه إليها حواسها ، وإنما يرسمان لها صوراً تولدها المخيلة الشعرية دون أن تستعين بحاسة الإبصار . يقول أبو تمام (١) :

قِفوا جَدِّدوا من عهدكم بالمعاهدِ ... وإن هي لم تسمعْ لِنِشدان ناشدِ
لقد أطرق الربع المحيل لفقدهم ... وبَيْنِيهِم إطراقَ ثكلان فاقدِ

فهو يتخيل الربع حزيناً محزناً ، قد أطرق كمن أصيب بفقد عزيز . وأما ألوان الربع الحائلة ، وأما بقاياه العافية ، فلا يعرف عنها شيئاً ، لأنه لا يعرفها ، ولم يعاينها برأي العين منه .

وعوامل تخريب الديار في شعر هذين الشاعرين تبعد شيئاً فشيئاً عن عوارض الطبيعة كالرياح والأمطار ، وتقرب من العوارض المعنوية كصرف النوى مثلاً . يقول أبو تمام (٢) :

دار سقاها بعـــد سكانها ... صَرْفُ النوى من سمه الناقع
فلا تلوما ذا الهوى ، إنهـا ... ليست ببدع حَنَّـــةُ النازع

---

(١) ديوان أبي تمام ٢/٦٨ .
(٢) ديوان أبي تمام ٢/٣٥١ .